

الامامة والسياسة

[88] شرطاً ، وكايد كل واحد منهما صاحبه ، وكان مع عمرو بن العاص ابن أخ له ، جاءه من مصر ، فلما جاء عمرو بالكتاب مسروراً به ، عجب ابن أخيه من سروره ، فقال: يا عمرو ألا تخبرني بأي رأى تعيش في قريش وقد أعطيت دينك غيرك ؟ أتري أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية وعلي حي ؟ أو تراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذك بالجدل الذي قدمه ؟ فقال عمرو: يا بن أخي. إنه لامرأى دون معاوية وعلي. يا بن أخي لو كنت مع علي وسعني بيتي ، ولكني مع معاوية . فقال: الفتى إنك لم ترد معاوية ، ولكنك تريد دنياه ، ويريد دينك ، فبلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب ، فلحق بعلي ، وحدث علياً بأمر معاوية وعمرو ، وما قاله ، فسر على بذلك ، وقربه . مشورة معاوية عمراً رضى الله عنهما قال: وذكروا أن معاوية قال لعمرو: يا أبا عبد الله ، طرقتني في ليلتي هذه ثلاثة أخبار ، ليس لي فيها ورد ولا صدر ، منها أن ابن أبي حذيفة كسر سجن مصر ، ومنها أن قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ، ومنها أن علياً قد تهيأ للمجئ إلينا ، فما عندك ؟ قال عمرو: كل هذا عظيم: أما ابن أبي حذيفة فخرج في أشباهه من الناس ، فإن تبعث إليه رجلاً يقتله ، وإن يقتل فلا يضر: وأما قيصر فأهد له من وصائف الروم ومن الذهب والفضة ، واطلب إليه المودعة ، تجده إليها سريعاً: وأما علي فوالله إن له في الحرب لحظاً ما هو لآخر من الناس ، وإنه لصاحب الأمر . قال معاوية: صدقت ، ولكنني أقاتله على ما بأيدينا ، ونلزمه دم عثمان: فقال عمرو: واسوأنا ، إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لانا ولانت . قال معاوية: ولم ؟ فقال عمرو: أما أنت فخذلتهم ومعك أهل الشام ، واستغاثك فأبطأت عليه ، وأما أنا فتركتهم عياناً ، وهربت إلى فلسطين . قال معاوية: دعني من هذا ، هلم فبايعني . فقال عمرو: لا والله لا أعطيك من ديني حتى آخذ من دنياك ، قال معاوية: صدقت ، سل تعط ، قال عمرو: مصر طعمة . فغضب مروان بن الحكم ، وقال: ما بالي لا أشتري ، فقال معاوية: اسكت يا بن عم ، فإنما يشتري لك الرجال . فكتب معاوية لعمرو: مصر طعمة . كتاب معاوية إلى أهل مكة والمدينة وجوابهما قال: وذكروا أن معاوية قال لعمرو: إنني أريد أن أكتب إلى أهل مكة والمدينة كتاباً أذكر فيه قتل عثمان ، فإما أن ندرك به حاجتنا ، أو نكفهم عن المسير . فقال له عمرو: إلى من تكتب ؟ قال: إلى ثلاثة نفر: رجل لعل لا يريد غيره ، ولا يزيد كتابنا فيه إلا بصيرة ، أو رجل يهوى عثمان ، فلا يزيد على ما هو عليه ، أو رجل معتزل لا يريد القتال: